المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

جامعة الدمام

كلية الاداب

الدراسات الاسلامية

عنوان البحث: (سيرة رسول الله صلى الله عليه والسلام)

لمقرر / أصول البحث العلمي.

إعداد الطالب / علي شويحط ناهي الرويلي.

إشراف الدكتور : أحمد الطيار

للعام الدراسي ١٤٣٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

خطة البحث

المقدمة

الباب الأول :

نسبة صلى الله عليه السلام ، السيرة منذ ولادة الرسول حتى الدعوة السرية . ، مولده ، رضاعه ، زوجاته عليه السلام ، أولادة عليه السلام ، أعمامه عليه الصلاة والسلام، شعراءه ،المبعث، القرآن الكريم ،انقطاع الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

الباب الثاني :

حسن خلقه عليه السلام ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله ، عدل النبي صلى الله عليه وسلم ، عدل النبي صلى الله عليه وسلم ، كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال ، أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع الخدم ، رحمة النبي صلى الله عليه وسلم ، عفو النبي صلى الله عليه وسلم ، تواضعه صلى الله عليه وسلم ، مجلسه صلى الله عليه وسلم ، زهده صلى الله عليه وسلم ، عبادته ، مزاح النبي صلى الله عليه وسلم ،كرم النبي صلى الله عليه وسلم ، صبر النبي صلى الله عليه وسلم ،تعاون النبي صلى الله عليه وسلم

الباب الثالث :

غزوات رسول الله عليه الصلاة و السلام ، أشهر غزواته عليه الصلاة والسلام ، سلاحه عليه الصلاة و السلام ، وفاته عليه الصلاة والسلام.

المراجع المعتمد عليها .

المقدمة :

الحمد لله والصّلاة والسّلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، أمّا بعد

فإن الشهادة بأن محمداً رسول الله تتضمن تصديقه في كل ما أخبر وطاعته في كل ما أمر، فما أثبته وجب إثباته وما نفاه وجب نفيه وعلينا أن نفعل ما أمر به وأن ننتهي عما نهى عن هو أن نحل ما أحله ونحرم ما حرمه فلا حرام إلا ما حرمه الله ورسوله ولا دين إلا ما شرعه الله ورسوله وقد قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم)إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا(الأحزاب :45-46)

والله هو الذي يُشَرِّعُ الشرائعَ ويحكمُ الأحكامَ، ولا يمكن تَلقي أحكامَ الشرع إلا عن طريق هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم. ولا سبيل إلى معرفة الدين إلا بواسطة النبي صلى الله عليه وسلم، بل ولا يمكن أن نقوم بعبادة الله تعالى على الوجه المطلوب إلا عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم. ولا يمكن للإنسان أن يعبد الله تعالى على علم وبصيرة وتكون عبادته صحيحة مقبولة إلا عن طريق التلقي من النبي صلى الله عليه وسلم. ويجب تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما أخبر به عن الله عزوجل، من أنباء ما قد سبق, وأخبار ما سيأتي، والإيمان بأن ذلك كله من عند الله عزوجل، قال تعالى (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى(النجم : 3-4) . وإن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم كما يتضمن تصديقه فيما جاء به فهو يتضمن كذلك العزم على العمل بما جاء به, وهذه هي الركيزة الثانية من ركائز الإيمان به صلى الله عليه وسلم، وهي تعني: الانقياد له صلى الله عليه وسلم وذلك بفعل ما أمر به واجتناب ما نهى عنه وزجر امتثالاً لقوله تعالى(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا)الحشر : 7.و لا طريق لنا لأن نعرف ما ينجينا من غضب الله وعقابه، ويقربنا من رضى الله وثوابه إلا بما جاء به نبينا محمدٌ صلى الله عليه وسلم و معرفة النبي صلى الله عليه وسلم تشتمل على أمور كثيرة: ومن ذلك معرفة اسمه ونسبه سيرته وهديه وسنته وشريعته وشمائله. والتي سنذكرها من خلال هذا البحث اليسر عنه عليه السلام .

الباب الاول :

- نسبة صلى الله عليه السلام
- السيرة منذ ولادة الرسول حتى الدعوة السرية .
- مولده :
- رضاعه
- زوجاته عليه السلام
- أولادة عليه السلام
- أعمامه عليه الصلاة والسلام :
- شعراءه
- المبعث
- القرآن الكريم
- انقطاع الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه واله و سلم)

نسبة صلى الله عليه السلام :

محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معاد بن عدنان الذي يصل نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام. و أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف صلى الله عليه وسلم.

السيرة منذ ولادة الرسول حتى الدعوة السرية :

هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الذي يصل نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام.. جده هاشم وحكاية الثريد : كان عمرو بن عبد مناف الجد الأكبر للرسول صلى الله عليه وسلم رجلا كريمًا فقد حدث في عصره أن نزل القحط بالناس، فلم يجدوا ما يأكلون، وكادوا يموتون جوعًا، وبدأ كل إنسان يفكر في نجاة نفسه فقط، فالذي عنده طعام يحرص عليه ويحجبه عن الناس، فذهب عمرو إلى بيته وأخرج ما عنده من الطعام، وأخذ يهشم الثريد (أي: يكسر الخبز في المرق) لقومه ويطعمهم، فسموه (هاشمًا)؛ لأنه كريم يهشم ثريده للناس جميعًا. وعندما ضاق الرزق في مكة أراد هاشم أن يخفف عن أهلها، فسافر إلى الشام صيفًا، وإلى اليمن شتاء؛ من أجل التجارة، فكان أول من علّم الناس هاتين الرحلتين، وفي إحدى الرحلات، وبينما هاشم في طريقه للشام مر بيثرب، فتزوج سلمى بنت عمرو إحدى نساء بني النجار، وتركها وهي حامل بابنه عبد المطلب لتلد بين أهلها الذين اشترطوا عليه ذلك عند زواجه منها. جده عبدالمطلب وحكاية الكنز : كان عبد المطلب بن هاشم جد الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم يسقي الحجيج الذين يأتون للطواف حول الكعبة، ويقوم على رعاية بيت الله الحرام فالتف الناس حوله، فكان زعيمهم وأشرفهم، وكان عبدالمطلب يتمنى لو عرف مكان بئر زمزم ليحفرها؛ لأنها كانت قد ردمت بمرور السنين، ولم يَعُد أحد يعرف مكانها، فرأى في منامه ذات ليلة مكان بئر زمزم، فأخبر قومه بذلك ولكنهم لم يصدقوه، فبدأ عبدالمطلب في حفر البئر هو وابنه الحارث، والناس يسخرون منهما، وبينما هما يحفران، تفجر الماء من تحت أقدامهما، والتف الناس حول البئر مسرورين، وظن عبدالمطلب أنهم سيشكرونه، لكنه فوجئ بهم ينازعونه امتلاك البئر، فشعر بالظلم والضعف لأنه ليس له أبناء إلا الحارث، وهو لا يستطيع نصرته، فإذا به يرفع يديه إلى السماء، ويدعو الله أن يرزقه عشرة أبناء من الذكور، ونذر أن يذبح أحدهم تقربًا لله.

مولده :

ولد سيدنا محمد (صلى الله عليه و سلم) في 12 ربيع الأول من عام الفيل (ما يوافق حوالي عام 571 من السنة الميلادية) في مكة في شعب أبي طالب.

رضاعه :

أرضعته أولا ثويبة مولاة أبي لهب بلبن ابنها مسروح أياما قبل أن تقدم حليمة و كانت أرضعت قبله عمه حمزة .فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكرمها و تكرمها زوجته خديجة أم المؤمنين و أعتقها أبو لهب بعد الهجرة فكان صلى الله عليه وسلم يبعث إليها من المدينة بكسوة و صلة حتى ماتت فسأل عن ابنها مسروح فقيل مات فسأل عن قرابتها فقيل ماتوا .ثم أرضعته حتى شب حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله السعدية من

بني سعد بن بكر و كان أهل مكة يسترضعون لأولادهم نساء أهل البادية طلبا للفصاحة و لذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا أفصح من نطق بالضاد، بيد أني من قريش و استرضعت في بني سعد .فجاء عشر نسوة من بني سعد بن بكر يطلبن الرضاع و فيهن حليمة فأصبن الرضاع كلهن إلا حليمة و كان معها زوجها الحارث المكنى أبا ذؤيب و ولدها منه عبد الله فعرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يتيم و لا مال له و ما عست أمه إن تفعل فخرج النسوة و خلفنها فقالت لزوجها ما ترى قد خرج صواحبي و ليس بمكة غلام يسترضع إلا هذا الغلام اليتيم فلو أنا أخذناه فإني أكره أن أرجع بغير شيء فقال لها خذيه عسى الله أن يجعل لنا فيه خيرا فأخذته فوضعته في حجرها فدر ثدياها حتى روي و روي أخوه و كان أخوه لا ينام من الجوع فبقي عندها سنتين حتى فطم فقدموا به على أمه زائرين لها و أخبرتها حليمة ما رأت من بركته فردته معها ثم ردته على أمه و هو ابن »خمس سنين و يومين« .

زوجاته عليه السلام :

أسماء زوجات النبي صلى الله عليه وسلم هي كالتالي :

1- خديجة بنت خويلد رضي الله عنها .

2- سودة بنت زمعه رضي الله عنها .

3- عائشة بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها .

4- حفصة بنت عمر رضي الله عنها .

5- زينب بنت خزيمة رضي الله عنها .

6- أم سلمة هند بنت أبي أمية المخزومية رضي الله عنها .

7- أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان رضي الله عنها .

8- جويرية بنت الحارث وكان اسمها برة، فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية .

9- ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها .

10- صفية بنت حيي بن أخطب رضي الله عنها .

11- زينب بنت جحش رضي الله عنها .

واختلف في ريحانة بنت زيد النضرية هل كانت من زوجاته أم من إمائه؟

فهؤلاء نساؤه المعروفات اللاتي دخل بهن

أولادة عليه السلام :

1- القاسم و به كان يكنى عاش حتى مشى و مات بمكة

2- عبد الله و يلقب بالطيب و الطاهر لولادته بعد الوحي ولد بمكة بعد الإسلام و مات بها و بعضهم يعد الطيب و الطاهر اثنين

3- فاطمة و هي صغرى بناته تزوجها علي بعد الهجرة

4- زينب و هي كبراهن تزوجها قبل الإسلام أبو العاص القاسم. قال المرزباني في معجم الشعراء : و هو الثبت و يقال لقيط و يقال مهشم بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف .و هو ابن أخت

خديجة أمه هالة بنت خويلد فمحمد النبي صلى الله عليه وسلم صهره

5- رقية

6- أم كلثوم زوجهما النبي صلى الله عليه وسلم من عتبة و عتيبة اذبني عمه أبي لهب فلما جاء الإسلام بلغ من عداوة قريش للنبي صلى الله عليه وسلم أن قالوا فرغتم محمدا من همه بتزويج بناته فقالوا لأبي العاص طلق ابنة محمد و نزوجك بنت من أردت من قريش فأبى و طلبوا مثل ذلك إلى عتبة و عتيبة فطلقا زوجتيهما فتزوجهما عثمان واحدة بعد واحدة و أم الكل خديجة

7- إبراهيم بن مارية القبطية ولد بالمدينة و مات و هو ابن »ثمانية عشر شهرا« .

أعمامه عليه الصلاة والسلام :

أبو طالب و اسمه عبد مناف و الزبير و حمزة و المقوم و العباس و ضرار و الحارث و قثم و أبو لهب و اسمه عبد العزى و الغيداق و اسمه مصعب أو نوفل و زاد بعضهم جحل و اسمه المغيرة و عبد الكعبة. عماته صلى الله عليه وسلم صفية أم الزبير بن العوام و هي شقيقة حمزة و عاتكة و أم حكيم و برة و أميمة و أروى

شعراءه :

حسان بن ثابت و عبد الله بن رواحة و كعب بن مالك. مؤذنوه صلى الله عليه وسلم بلال و ابن أم مكتوم بالمدينة و سعد القرط مولى عمار بن ياسر بقبا .

المبعث :

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة في السابع و العشرين من شهر رجب يوم الإثنين على ما روي عن أئمة أهل البيت عليهم السلام و عمره »أربعون سنة« .و كان قبيل البعثة يختلي للعبادة في غار في أعلى جبل يقال له حراء على ثلاثة أميال من شمال مكة فبقي على ذلك عدة سنين و في ذلك الغار نزل عليه الوحي و كان أوله الرؤيا الصادقة روى البخاري و مسلم أن أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة في النوم فكان لا يرى رؤيا ألا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب إليه الخلاء فكان يأتي حراء فيتحنث فيه -و هو التعبد- الليالي ذوات العدد حتى فجاه الحق و هو في غار حراء فجاءه الملك فقال : -اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ و ربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم- فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال زملوني فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال يا خديجة ما لي ؟و أخبرها الخبر و قال قد خشيت علي فقالت له كلا ابشر فو الله لا يخزيك الله أبدا أنك لتصل الرحم و تصدق الحديث و تحمل الكل و تقري الضعيف]الضيف[و تعين على نوائب الحق و روى الواحدي في أسباب النزول بسنده عن عكرمة و الحسن أن أول ما أنزل سورة العلق ثم روى بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري أنه سئل أي القرآن أنزل قبل قال يا أيها المدثر قبل أو اقرأ باسم ربك فذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثه قال جاورت بحراء شهرا ثم نزلت فاستبطنت بطن الوادي فنوديت فنظرت أمامي و خلفي و عن يميني و عن شمالي ثم نظرت إلى السماء فإذا هو في الهواء يعني جبريل فأخذتني رجفة فأتيت خديجة فأمرتهم فدثروني ثم صبوا علي الماء فأنزل الله علي -يا أيها المدثر قم فأنذر- . ثم جمع بين الروايتين بالحديث عن جابر عن النبي بينما أنا أمشي فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالسا على كرسي بين السماء و الأرض فجئثت -1- أي فزعت. منه رعبا فوجعت فقلت زملوني زملوني فدثروني فأنزل الله : يا أيها المدثر . قال الطبرسي في مجمع البيان بعد نقل ذلك : و في هذا ما فيه لأن الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة و الآيات البينة الدالة على أن ما يوحى إليه إنما هو من الله تعالى فلا يحتاج إلى شيء سواها و لا يفزع و لا يفرق و قيل إنه كان قد تدثر بشملة صغيرة لينام فنزلت و قيل أول ما أنزل سورة الفاتحة ففي مجمع البيان أن الحاكم روى بسنده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لخديجة إذا خلوت سمعت نداء فقالت ما يفعل الله بك إلا خيرا فو الله أنك لتؤدي الأمانة و تصل الرحم و تصدق الحديث قالت خديجة فانطلقنا إلى ورقة بن نوفل بن أسد

بن عبد العزى و هو ابن عم خديجة و كان من أهل العلم الأول فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم بما رأى فقال له ورقة إذا أتاك فاثبت له حتى تسمع ما يقول ثم ائتني فأخبرني فلما خلا ناداه يا محمد قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين حتى بلغ و لا الضالين قل لا إله إلا الله فأتى ورقة فذكر له ذلك فقال له أبشر ثم أبشر فأنا أشهد أنك الذي بشر به ابن مريم و أنك على مثل ناموس موسى و أنك نبي مرسل و أنك سوف تؤمر بالجهاد و لئن أدركني ذلك لأجاهدن معك و روي أن ورقة قال في ذلك شعرا : فإن يك حقا يا خديجة فاعلمي حديثك إيانا فأحمد مرسل و جبريل يأتيه و ميكال معهما من الله وحي يشرح الصدر ينزل يفوز به من فاز عزا لدينه و يشقي به الغاوي الشقي المضل فريقان منهم فرقة في جنانه و أخرى بإغلال الجحيم تغلل أقول و في هذا أيضا ما فيه كما سبق عن مجمع البيان من أن الله تعالى لا يوحي إلى رسوله إلا بالبراهين النيرة و لم يكن ورقة أعرف بالله و بآياته منه صلى الله عليه وسلم حتى يأتي إليه و يستثبت منه و يوشك أن تكون هذه الروايات كروايات الغرانيق الآتية و سهوه في الصلاة و شبه ذلك .

القران الكريم :

نزل الله تعالى على نبيه حين بعثه بالنبوة قرآنا عربيا مبينا لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أعجز به البلغاء و أخرس الفصحاء و تحداهم فيه بالمعارضة و عجزهم فلم يستطيعوا معارضته و هم أفصح العرب و إليهم تنتهي الفصاحة و البلاغة فحوى من أحكام الدين و أخبار الماضين و تهذيب الأخلاق و الأمر بالعدل و النهي عن الظلم و تبيان كل شيء ما يزال يتلي على كر الدهور و مر الأيام و هو غض طري يحير ببيانه العقول و لا تمله الطباع مهما تكررت تلاوته و تقادم عهده .

انقطاع الوحي عن رسول الله (صلى الله عليه واله و سلم) :

في مجمع البيان : احتبس عنه الوحي خمسة عشر يوما عن ابن عباس و قيل اثني عشر يوما عن ابن جريح و قيل أربعين يوما عن مقاتل قال ابن عباس فقال المشركون إن محمدا قد ودعه ربه و قلاه -ودعه- تركه -و قلاه- أبغضه و لو كان أمره من الله لتتابع عليه الوحي فنزلت -و الضحى و الليل إذا سجى ما ودعك ربك و ما قلى- و روى الواحدي في أسباب النزول عن البخاري و مسلم أن امرأة من قريش قالت له ما أرى شيطانك إلا ودعك فنزلت و حكى الطبرسي في مجمع البيان أن القائلة له ذلك هي أم جميل بنت حرب زوجة أبي لهب .و روى الواحدي في أسباب النزول أنه أبطأ جبريل عن النبي قالب :ص و اله فجزع جزعا شديدا فقالت خديجة قد قلاك ربك لما يرى من جزعك فنزلت -أقول- الصواب أن القائل له ذلك المشركون أو أم جميل أو الجميع أما خديجة فكانت أعرف بمقام رسول الله قالب :ص واله من أن تقابله بهذا الكلام و كانت عادتها إذا رأت منه ما يهمه أن تسليه لا أن تزيد في همه و تجابهه بقولها : قد قلاك ربك .

الباب الثاني :

- حسن خلقه عليه السلام
- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله
- عدل النبي صلى الله عليه وسلم
- عدل النبي صلى الله عليه وسلم
- كلام النبي صلى الله عليه وسلم
- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال
- أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع الخدم
- رحمة النبي صلى الله عليه وسلم
- عفو النبي صلى الله عليه وسلم
- تواضعه صلى الله عليه وسلم
- مجلسه صلى الله عليه وسلم
- زهده صلى الله عليه وسلم
- عبادته
- مزاح النبي صلى الله عليه وسلم
- كرم النبي صلى الله عليه وسلم
- صبر النبي صلى الله عليه وسلم
- تعاون النبي صلى الله عليه وسلم

حسن خلقه عليه السلام :

كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسنِ الناس خُلقاً وأكرمهم وأتقاهم ، عن أنس رضي الله عنه قال» كان النبي صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا» – الحديث رواه الشيخان وأبو داود والترمذي.

وعن صفية بنت حيي رضي الله عنها قالت «ما رأيت أحسن خلقًا من رسول الله صلى الله عليه وسلم» – رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن.

قال تعالى مادحاً وواصفاً خُلق نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم ((وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)) [القلم 4]

قالت عائشة لما سئلت رضي الله عنها عن خلق النبي عليه الصلاة والسلام ، قالت : (كان خلقه القرآن) صحيح مسلم.

فهذه الكلمة العظيمة من عائشة رضي الله عنها ترشدنا إلى أن أخلاقه عليه الصلاة والسلام هي اتباع القرآن ، وهي الاستقامة على ما في القرآن من أوامر ونواهي ، وهي التخلق بالأخلاق التي مدحها القرآن العظيم وأثنى على أهلها والبعد عن كل خلق ذمه القرآن.

قال ابن كثير رحمه الله في تفسيره: ومعنى هذا أنه صلى الله عليه وسلم صار امتثال القرآن أمراً ونهياً سجيةً له وخلقاً .... فمهما أمره القرآن فعله ومهما نهاه عنه تركه، هذا ما جبله الله عليه من الخُلق العظيم من الحياء والكرم والشجاعة والصفح والحلم وكل خُلقٍ جميل.أ.هـ

عن عطاء رضي الله عنه قال : قلت لعبد الله بن عمرو أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة بصفته في القرآن يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً وحرزًا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا لا إله إلا الله، ويفتح بها أعينًا عميًا وآذانًا صمًا وقلوبًا غلفًا – رواه البخاري.

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع أهله :

كان صلى الله خير الناس وخيرهم لأهله وخيرهم لأمته من طيب كلامه وحُسن معاشرة زوجته بالإكرام والاحترام ، حيث قال عليه الصلاة والسلام: ((خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي)) سنن الترمذي .

وكان من كريم أخلاقه صلى الله عليه وسلم في تعامله مع أهله وزوجه أنه كان يُحسن إليهم ويرأف بهم ويتلطّف إليهم ويتودّد إليهم ، فكان يمازح أهله ويلاطفهم ويداعبهم ، وكان من شأنه صلى الله عليه وسلم أن يرقّق اسم عائشة ـ رضي الله عنها ـ كأن يقول لها : (يا عائش) ، ويقول لها : (يا حميراء) ويُكرمها بأن يناديها باسم أبيها بأن يقول لها : (يا ابنة الصديق) وما ذلك إلا تودداً وتقرباً وتلطفاً إليها واحتراماً وتقديراً لأهلها.

كان يعين أهله ويساعدهم في أمورهم ويكون في حاجتهم ، وكانت عائشة تغتسل معه صلى الله عليه وسلم من إناءٍ واحد، فيقول لها : (دعي لي) ، وتقول له: دع لي. رواه مسلم

وكان يُسَرِّبُ إلى عائشة بنات الأنصار يلعبن معها. وكان إذا هويت شيئاً لا محذورَ فيه تابعها عليه، وكانت إذا شربت من الإناء أخذه، فوضع فمه في موضع فمها وشرب، وكان إذا تعرقت عَرقاً – وهو العَظْمُ الذي

عليه لحم – أخذه فوضع فمه موضع فمها، وكان يتكئ في حَجْرها، ويقرأ القرآن ورأسه في حَجرها، وربما كانت حائضاً، وكان يأمرها وهي حائض فَتَتَّزِرُ ثم يُباشرها، وكان يقبلها وهو صائم، وكان من لطفه وحسن خُلقه مع أهله أنه يمكنها من اللعب.

(عن الأسود قال :سألت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قال : كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة يتوضأ ويخرج إلى الصلاة) رواه مسلم والترمذي.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم – رواه أحمد.

قال صلى الله عليه وسلم «إن من أعظم الأمور أجرًا النفقة على الأهل» رواه مسلم.

عن عائشة رضي الله عنها قالت «خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره، وأنا جارية لم أحمل اللحم ولم أبدن، فقال للناس : اقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي حتى أسابقك فسبقته، فسكت عني حتى إذا حملت اللحم وبدنت خرجت معه في بعض أسفاره، فقال للناس: تقدموا فتقدموا، ثم قال لي : تعالي أسابقك فسبقني، فجعل يضحك وهو يقول هذا بتلك» رواه أحمد. (وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم وضع ركبته لتضع عليها زوجه صفية رضي الله عنها رجلها حتى تركب على بعيرها) رواه البخاري.

ومن دلائل شدة احترامه وحبه لزوجته خديجة رضي الله عنها، إن كان ليذبح الشاة ثم يهديها إلى خلائلها (صديقاتها)، وذلك بعد مماتها وقد أقرت عائشة رضي الله عنها بأنها كانت تغير من هذا المسلك منه – رواه البخاري.

عدل النبي صلى الله عليه وسلم :

كان عدله صلى الله عليه وسلم وإقامته شرع الله تعالى ولو على أقرب الأقربين.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلّهِ وَلَوْ عَلَىَ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأقْرَبِينَ) (النساء:135)

كان يعدل بين نسائه صلى الله عليه وسلم ويتحمل ما قد يقع من بعضهن من غيرة كما كانت عائشة ـ رضي الله عنها ـ غيورة.

فعن أم سلمة ـ رضي الله عنها أنها ـ أتت بطعام في صحفة لها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، فجاءت عائشة... ومعها فِهرٌ ففلقت به الصحفة، فجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين فلقتي الصحفة وهو يقول: (كلوا، غارت أُمكم ـ مرتين ـ) ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم صحفة عائشة فبعث بها إلى أُم سلمة وأعطى صحفة أُم سلمة عائشة. رواه النسائي وصححه الألباني

قال عليه الصلاة والسلام في قصة المرأة المخزومية التي سرقت : (والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد, لقطعت يدها).

كلام النبي صلى الله عليه وسلم :

كان إذا تكلم بكلام فَصْلٍ مبين، يعده العاد ليس بسريع لا يُحفظ ، ولا بكلام منقطع لا يُدركُه السامع، بل هديه فيه أكمل الهديِّ ،كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بقولها : (ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا ، ولكن كان يتكلم بكلام بيِّن فصل يتحفظه من جلس إليه) متفق عليه

وكان عليه الصلاة والسلام لا يتكلم فيما لا يَعنيه، ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه، وإذا كره الشيء: عُرِفَ في وجهه.

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع الأطفال :

وعن انس رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يمر بالصبيان فيسلم عليهم – رواه البخاري واللفظ له ومسلم.

كان صلى الله عليه وسلم يسمع بكاء الصبي فيسرع في الصلاة مخافة أن تفتتن أمه.

وكان صلى الله عليه وسلم يحمل ابنة ابنته وهو يصلي بالناس إذا قام حملها وإذا سجد وضعها وجاء الحسن والحسين وهما ابنا بنته وهو يخطب الناس فجعلا يمشيان ويعثران فنزل النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر فحملهما حتى ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله(وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) (لأنفال:28) نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان فيعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما.

خلقه صلى الله عليه وسلم في معاملة الصبيان فإنه كان إذا مر بالصبيان سلم عليهم وهم صغار وكان يحمل ابنته أمامه وكان يحمل أبنه ابنته أمامه بنت زينب بنت محمد صلى الله عليه وسلم وهو يصلي بالناس وكان ينزل من الخطبة ليحمل الحسن والحسين ويضعهما بين يديه.

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم مع الخدم:

ومع هذه الشجاعة العظيمة كان لطيفا رحيماً فلم يكن فاحشاً ولا متفحشا ولا صخاباً في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح.

عن أنس رضي الله عنه قال» خدمت النبي صلى الله عليه وسلم عشر سنين، والله ما قال أف قط، ولا قال لشيء لم فعلت كذا وهلا فعلت كذا» – رواه الشيخان وأبو داود و الترمذي.

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم خادما له ولا امرأة ولا ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله.

وفي رواية ما ضرب رسول الله شيئًا قط بيده ولا امرأة ولا خادمًا إلا أن يجاهد في سبيل الله – رواه مالك والشيخان وأبو داود.

عن عائشة رضي الله عنها قالت «ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد الناس منه وما انتقم صلى الله عليه وسلم لنفسه قط إلا أن تنتهك حرمة الله فينتقم».

رحمة النبي صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الانبياء:107)

وعندما قيل له ادع على المشركين قال صلى الله عليه وسلم «إني لم أبعث لعانًا، وإنما بعثت رحمة» – رواه مسلم.

قال عليه الصلاة والسلام : اللهم إنما أنا بشر ، فأيُّ المسلمين سببته أو لعنته ، فاجعلها له زكاة و أجراً « رواه

مسلم .

كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : (اللهم من وليَ من أمرِ أمتي شيئاً ، فشقَّ عليهم ، فاشقُق عليه ، و من ولي من أمر أمتي شيئاً ، فرفق بهم ، فارفق به)

قال صلى الله عليه وسلم : (هل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم) رواه البخاري.

قال تعالى : فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ..) (آل عمران:159)

وقال صلى الله عليه وسلم في فضل الرحمة: (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء) رواه الترمذي وصححه الألباني .

وقال صلى الله عليه وسلم في أهل الجنة الذين أخبر عنهم بقوله: (أهل الجنة ثلاثة وذكر منهم ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم) رواه مسلم.

عفو النبي صلى الله عليه وسلم:

عن أنس رضي الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم من احسن الناس خلقًا، فأرسلني يومًا لحاجة، فقلت له والله لا أذهب وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به صلى الله عليه وسلم ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا النبي صلى الله عليه وسلم قد قبض بقفاي من ورائي، فنظرت إليه وهو يضحك فقال يا أنس أذهبت حيث أمرتك؟ قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله – فذهبت» رواه مسلم وأبو داود.

فعن أنس بن مالك ـ رضي الله عنه ـ قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاء أعرابي ، فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : مَه مَه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (لا تزرموه، دعوه) ، فتركوه حتى بال ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه فقال له: (إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ، ولا القذر، إنما هي لذكر الله، والصلاة، وقراءة القرآن) قال: فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماء فشنّه عليه. رواه مسلم

تواضعه صلى الله عليه وسلم :

وكان صلى الله عليه وسلم يجيب دعوتهم دعوة الحر والعبد والغني والفقير ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر. وكان صلى الله عليه وسلم سيد المتواضعين ، يتخلق ويتمثل بقوله تعالى: ((تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ)) [القصص 83].

فكان أبعد الناس عن الكبر ، كيف لا وهو الذي يقول صلى الله عليه وسلم : (لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبدٌ فقولوا عبد الله ورسوله) رواه البخاري.

كيف لا وهو الذي كان يقول صلى الله عليه وسلم : (آكل كما يأكل العبد وأجلس كما يجلس العبد) رواه أبو يعلى وحسنه الألباني.

كيف لا وهو القائل بأبي هو وأمي صلى الله عليه وسلم (لو أُهدي إليَّ كراعٌ لقبلتُ ولو دُعيت عليه لأجبت) رواه الترمذي وصححه الألباني.

كيف لا وهو الذي كان صلى الله عليه وسلم يحذر من الكبر أيما تحذير فقال : (لا يدخل في الجنة من كان

في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر) رواه مسلم .

ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان يجيب الدعوة ولو إلى خبز الشعير ويقبل الهدية .

عن انس رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم يدعى إلى خبز الشعير والإهالة السنخة فيجيب – رواه الترمذي في الشمائل .

الإهالة السنخة : أي الدهن الجامد المتغير الريح من طوال المكث .

مجلسه صلى الله عليه وسلم :

كان يجلِس على الأرض، وعلى الحصير ، والبِساط

عن أنس رضي الله عنه قال «كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل فصافحه لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، ولا يصرف وجهه من وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه، ولم ير مقدمًا ركبتيه بين يدي جليس له» – رواه أبو داود والترمذي بلفظه .

عن أبي أمامة الباهلي قال : خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئًا على عصا ، فقمنا إليه ، فقال لا تقوموا كما يقوم الأعاجم يعظم بعضهم بعضًا – رواه أبو داود أبن ماجة وإسناده حسن .

زهده صلى الله عليه وسلم :

كان صلى الله عليه وسلم أزهد الناس في الدنيا وأرغبهم في الآخرة خيره الله تعالى بين أن يكون ملكا نبيا أو يكون عبدا نبيا فاختار أن يكون عبدا نبيا . كان ينامُ على الفراش تارة، وعلى النِّطع تارة، وعلى الحصير تارة، وعلى الأرض تارة، وعلى السرير تارة بين رِمَالِه، وتارة على كِساء أسود .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : (دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير مزمول بالشريط وتحت رأسه وسادة من أدم حشوها ليف ودخل عمر وناس من الصحابة فانحرف النبي صلى الله عليه وسلم فرأى عمر أثر الشريط في جنبه فبكى فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما يبكيك يا عمر قال : ومالي لا أبكي وكسرى وقيصر يعيشان فيما يعيشان فيه من الدنيا وأنت على الحال الذي أرى فقال يا عمر : أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة قال : بلى قال : هو كذلك

وكان من زهده صلى الله عليه وسلم وقلة ما بيده أن النار لا توقد في بيته في الثلاثة أهلة في شهرين .

عن عروة رضي الله عنه قال : عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنها كانت تقول : والله يا ابن أختي كنا لننظر إلى الهلال ثم الهلال ثلاثة أهله في شهرين ما أوقد في أبيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار، قلت : يا خالة فما كان عيشكم؟ قالت : الأسودان ـ التمر والماء ـ) متفق عليه .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت الليالي المتتابعة طاوياً وأهله لا يجدون عشاءاً ، وكان أكثر خبزهم الشعير) رواه الترمذي وابن ماجه وحسنه الألباني .

عبادته :

كان عليه الصلاة والسلام أعبد الناس ، و من كريم أخلاقه صلى الله عليه وسلم أنه كان عبداً لله شكوراً .

فإن من تمام كريم الأخلاق هو التأدب مع الله رب العالمين وذلك بأن يعرف العبد حقّ ربه سبحانه وتعالى عليه فيسعى لتأدية ما أوجب الله عز وجل عليه من الفرائض ثم يتمم ذلك بما يسّر الله تعالى له من النوافل ،

وكلما بلغ العبد درجةً مرتفعةً عاليةً في العلم والفضل والتقى كلما عرف حق الله تعالى عليه فسارع إلى تأديته والتقرب إليه عز وجل بالنوافل .

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رب العالمين في الحديث القدسي الذي يرويه عن ربه إن الله تعالى قالى : (... وما يزال العبد يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه ...) رواه البخاري .

فقد كان صلى الله عليه وسلم يعرف حق ربه عز وجل عليه وهو الذي قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر على الرغم من ذلك كان يقوم الليل حتى تتفطر قدماه ـ صلوات ربي وسلامه عليه ـ ويسجد فيدعو ويسبح ويدعو ويثني على الله تبارك وتعالى ويخشع لله عز وجل حتى يُسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل .

فعن عبدالله بن الشخير ـ رضي الله عنه ـ قال : (أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي ولجوفه أزيزٌ كأزيز المرجل من البكاء) رواه أبو داود وصححه الألباني .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أن نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالت عائشة : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : (أفلا أكون عبداً شكوراً) رواه البخاري .

وكان من تمثله صلى الله عليه وسلم للقرآن أنه يذكر الله تعالى كثيراً، قال عز وجل : ((....وَالذّاكِرِينَ اللّهَ كَثِيراً وَالذّاكِرَاتِ أَعَدّ اللّهُ لَهُم مّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً)) [الأحزاب **35**] .

وقال تعالى : ((... فَاذْكُرُونِيَ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ)) [البقرة **152**] .

ومن تخلقه صلى الله عليه وسلم بأخلاق القرآن وآدابه تنفيذاً لأمر ربه عز وجل أنه كان يحب ذكر الله ويأمر به ويحث عليه، قال صلى الله عليه وسلم : (لأن أقول سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إليَّ مما طلعت عليه الشمس) رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكره ، مثل الحي والميت) رواه البخاري .

وقال صلى الله عليه وسلم : (ما عمل ابن آدم عملاً أنجى له من عذاب الله من ذكر الله) أخرجه الطبراني بسندٍ حسن .

كان عليه الصلاة والسلام أكثر الناس دعاءً، وكان من أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أن يقول : (اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) متفق عليه .

وعن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أنه كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم قبل موته : (اللهم إني أعوذ بك من شر ما عملت ومن شر ما لم أعمل) رواه النسائي وصححه الألباني .

مزاح النبي صلى الله عليه وسلم :

وكان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يمازح العجوز، فقد سألته امرأة عجوز قالت : يا رسول الله ! ادع الله أن يدخلني الجنة ، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم : (يا أُم فلان إن الجنة لا تدخلها عجوز، فولت تبكي، فقال : أخبروها أنها لا تدخلها وهي عجوز، إن الله تعالى يقول : ((إِنّآ أَنشَأْنَاهُنّ إِنشَآءً * فَجَعَلْنَاهُنّ أَبْكَاراً *

عُرُباً أَتْرَاباً)) [الواقعة 35 – 37] رواه الترمذي في الشمائل وحسنه الألباني .

وكان جُلُّ ضحكه التبسم، بل كلُّه التبسم، فكان نهايةُ ضحكِه أن تبدوَ نواجِذُه.

كرم النبي صلى الله عليه وسلم :

من كرمه صلى الله عليه وسلم أنه جاءه رجل يطلب البردة التي هي عليه فأعطاه إياها صلى الله عليه وسلم

صبر النبي صلى الله عليه وسلم :

كان النبي صلى الله عليه وسلم يصبر على الأذى فيما يتعلق بحق نفسه وأما إذا كان لله تعالى فإنه يمتثل فيه أمر الله من الشدة . . وهذه الشدة مع الكفار والمنتهكين لحدود الله خير رادع لهم وفيها تحقيق للأمن والأمان . .

قال تعالى : (مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ) الفتح :29

ومن صبر النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه عندما اشتد الأذى به جاءه ملك الجبال يقول : يا محمد إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين، فقال النبي – صلى الله عليه وسلم – : بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا ، والأخشبان : جبلا مكة أبو قبيس وقعيقعان .

فقد أخرج ابن سعد عن أنس رضي الله عنه قال : [رأيت إبراهيم وهو يجود بنفسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : [تدمع العين ، ويحزن القلب ، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا ، والله يا إبراهيم إنا بك لمحزونون]

تعاون النبي صلى الله عليه وسلم :

قال عليه الصلاة والسلام : (مَنْ اسْتطاع منكم أَنْ يَنْفَعَ أَخاه فَلْيَنْفَعْه) .

(عن ابن أبي أوفى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يأنف ولا يستكبر أن يمشي مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضي له حاجته) رواه النسائي والحاكم.

الباب الثالث :

- غزوات رسول الله عليه الصلاة و السلام .
- أشهر غزواته عليه الصلاة والسلام.
- سلاحه عليه الصلاة و السلام .
- وفاته عليه الصلاة والسلام.

كم عدد غزوات الرسول :

قد ورد في صحيحي مسلم والبخاري أنّه قيل لزيد بن أرقم : » كم غزا النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – من غزوة؟ قال : تسع عشرة، قيل : كم غزوة أنت معه؟ قال سبع عشرة قلت ، ـ القائل هو ابو اسحاق السبيعي الرّاوي عنه – فأيّهم كانت أوّل ؟ قال : العسيرة أو العشيرة « ، ونقل أهل السّير أنّ النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – قدا غزا خمساً وعشرين غزوةً، وقيل أنّها كانت سبعاً وعشرين غزوةً، وقيل أنّها تسع وعشرون . وقد أورد الحافظ ابن حجر طريقةً للجمع بين هذه الأقوال، ومنها أنّ الذين أشاروا إلى العدد الكبير من الغزوات قاموا باحتساب كلّ واقعة لوحدها ، حتى وإن كانت كلها قريبةً من بعضها من ناحية الزّمن، وأنّ من أشاروا إلى عدد الغزوات القليل أو المتوسّط قاموا ربّما بجمع غزوتين متقاربتين في الزّمان معاً ، وبالتالي احتسبوهما على أنّهما غزوة واحدة، مثل غزوة الخندق ، وبني قريظة، وحُنين، والطائف . وأمّا السّرايا التي بعثها النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – فقد كانت أكبر عدداً من الغزوات ، وهناك في خلاف في عددها ، فهمي من نحو الأربعين إلى السّبعين سريةً ، وقد أشار الحافظ في الفتح في آخر كتاب المغازي : » وقرأت بخطّ مغلطاي أنّ مجموع الغزوات والسّرايا مائة « . (2) وفي روايات أخرى ذُكر أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – قد غزا بنفسه سبعاً وعشرين غزوةً، وأنّه بعث سبعاً وأربعين سريّةً، وأنّه قاتل في تسع غزوات هي : بدر، وأحد، والمريسيع، والخندق، وقريظة، وخيبر، وفتح مكّة، وحُنين، والطائف . وأمّا في روايات أخرى فقد ذكر أنّه قد قاتل في بني النّضير أيضاً ، ولكنّ الله سبحانه وتعالى قد جعلها له نفلاً خاصّاً ، وقد قاتل في غزوة وادي القرى بعد انصرافه من خيبر ، وقاتل في الغابة . (3)

غزا النّبي غزوات عديدة، نذكر منها على النّحو التالي :

- غزوة ودان، وذلك في عام 2 للهجرة.
- غزوة بواط، وذلك في عام 2 للهجرة.
- غزوة العشيرة، وذلك في عام 2 للهجرة.
- غزوة بدر الكبرى، وذلك في عام 2 للهجرة.
- غزوة بني سليم، وذلك في عام 2 للهجرة.
- غزوة بني قنيقاع، وذلك في عام 2 للهجرة.
- غزوة السّويق، وذلك في عام 2 للهجرة.
- غزوة ذي أمر وغطفان، وذلك في عام 3 للهجرة.
- غزوة بحران، وذلك في عام 3 للهجرة.
- غزوة أحد، وذلك في عام 3 للهجرة.
- غزوة حمراء الأسد، وذلك في عام 3 للهجرة.
- غزوة بني النّضير، وذلك في عام 4 للهجرة.
- غزوة ذات الرّقاع، وذلك في عام 7 للهجرة.

- غزوة بدر الأخيرة، وذلك في عام 4 للهجرة.
- غزوة دومة الجندل، وذلك في عام 5 للهجرة.
- غزوة الخندق، وذلك في عام 5 للهجرة.
- غزوة بني قريظة، وذلك في عام 5 للهجرة.
- غزوة بني لحيان، وذلك في عام 6 للهجرة.
- غزوة بني المصطلق، وذلك في عام 5 للهجرة.
- غزوة الحديبية، وذلك في عام 6 للهجرة.
- غزوة خيبر، وذلك في عام 7 للهجرة.
- غزوة مؤتة، وذلك في عام 8 للهجرة.
- غزوة الفتح الأعظم، وذلك في عام 8 للهجرة.
- غزوة حُنين، وذلك في عام 8 للهجرة.
- غزوة الطائف، وذلك في عام 8 للهجرة.
- غزوة تبوك، وذلك في عام 9 للهجرة.

أشهر غزوات الرسول غزا النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – غزوات عديدة، نذكر منها على وجه التّفصيل ما يلي :

غزوة بواط :

لقد كانت غزوة بواط في شهر ربيع الأوّل، في بداية ثلاثة عشر شهراً من الهجرة، وقد حمل اللواء في هذه الغزوة سعد بن أبي وقّاص، وقد استخلف النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – على المدينة سعد بن معاذ، ثمّ خرج مع مئتين من أصحابه لاعتراض عير لقريش، وكان فيها أميّة بن خلف الجمحيّ، ومئة رجل من رجال قريش، وألفان وخمسمائة بعير ، فوصل بواطاً ، وبينها وبين المدينة نحو أربعة برد، فلم يلق – صلّى الله عليه وسلّم – كيداً ، فعاد إلى المدينة .

غزوة بني سليم :

استعمل النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – على المدينة سباغة بن عرفطة، وقيل أنّه استعمل ابن أمّ مكتوم، حتّى وصل إلى ماء يقال له الكدر، فزل عليه ثلاثة أيّام، ثمّ انصرف عنه ولم يلق أيّ كيد . وعندما رجع المشركون إلى مكّة كانوا موتورين، فقد نذر أبو سفيان أن لا يمسّ الماء رأسه حتّى يغزو رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فخرج لملاقاته في مئتي راكب، حتّى وصل إلى منطقة العريضة في طرف المدينة، ونام ليلةً واحدةً عند سلام بن مشكم اليهوديّ، فشرب من الخمر ، وبطن له من خبر النّاس، فلما كان الصّباح قطع أسواراً من النّخل، وقام بقتل رجل من الأنصار وحليف له، ثمّ هرب راجعاً ، وخرج رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – في طلبه، فوصل قرقرة الكدري، وفاته أبو سفيان، ورمى الكفار سويقاً كثيرا من أزوادهم،

يتخفّفون به، فأخذها المسلمون، وبذلك سمّيت غزوة السّويق. وقد كان ذلك بعد غزوة بدر بشهرين، وأقام رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – بالمدينة بقيّة شهر ذي الحجّة، ثمّ قام بغزو نجد، وهو يريد غطفان، وقد استعمل على المدينة عثمان بن عفان رضي الله عنه، وأقام هناك شهر صفر كلّه من السّنة الثّالثة للهجرة، فلم يلق حرباً، ثمّ انصرف عائداً.

غزوة المريسيع:

غزا النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – بني المصطلق من خزاعة، وذلك في شهر شعبان من العام السّادس للهجرة، وقد استخلف في المدينة أبا ذر الغفاري، وقيل أنّه استخلف نميلة بن عبد الله الليثي. وقد أغار النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – على بني المصطلق وهم ماء يقال له المريسيع، وهو من جهة قديد إلى السّاحل، فقتل من قتل من الرّجال، وسبى النّساء والأطفال، وقد كانت من السّبايا جورية بنت الحارث بن أبي ضرار، سيّد بني المصطلق، فجاءت في سهم ثابت بن قيس بن شمّاس، فكاتبها، فأدّى عنها رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فأعتقها ثمّ تزوّجها. وعندما كان النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – يهمّ بالرّجوع من هذه الغزوة، قال عبد الله بن أبيّ بن سلول: » لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ « ، وذلك بسبب شرّ وقع بين جهجاه بن مسعود الغفاري أجير عمر بن الخطاب، وبين سنان بن وبر الجهني، حليف بني عوف بن الخزرج، فنادى الغفاري: » يا للمهاجرين « ، ونادى الجهني: » يا للأنصار « ، وبلّغ زيد بن الأرقم رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – مقالة عبد الله بن أبيّ بن سلول، فأنزل الله سبحانه وتعالى في ذكل سورة « المنافقون « . وقد تبرّأ عبد الله بن عبد الله بن أبيّ بن سلول من والده، وجاء إلى رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – فقال: » أنت يا رسول الله الأعزّ، وهو الأذلّ، والله – إن شئت – لتخرجنّه يا رسول الله « ، ثمّ وقف لأبيه قرب المدينة، فقال: » والله لا تدخلها حتّى يأذن لك رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – في الدّخول، فتدخل حينئذ « . وقال عبد الله بن عبد الله أيضاً لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم: » يا رسول الله، بلغني أنّك تريد قتل أبي، وإنّي أخشى إن أمرت بذلك غيري لا تدعني نفسي أرى قاتل أبي يمشي على الأرض فأقتله به، فأدخل النّار إذا قتلت مسلماً بكافر، وقد علمت الأنصار أنّي من أبرّها بأبيه، ولكن يا رسول الله، إذا أردت قتله فمرني بذلك، فأنا والله، أحمل إليك رأسه « ، فقال له رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – خيراً، وطلب منه أن لا يسيء إلى أبيه. ثمّ وفد من مكّة قيس بن صبابة مظهراً إسلامه، وقد طلب دية أخيه هشام بن صبابة، فأمر له النّبي – صلّى الله عليه وسلّم – بها فأخذها، ثمّ ذهب إلى قاتل أخيه فقام بقتله، ورجع إلى مكّة فرّاً كافراً، وهو من أمر رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – به أن يقتل في فتح مكّة، في جملة من أمر بقتلهم. ولمّا علم المسلمون أنّ رسول الله – صلّى الله عليه وسلّم – قد تزوّج جويريّة، قاموا باعتاق كلّ ما كان في أيديهم من بني المصطلق، وذلك كرامة لمصاهرة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم لهم، فأطلق بسببها أهل بيت من قومها حوالي المئة فرد. وعند رجوع النّاس من غزوة بني المصطلق قال أهل الإفك ما قالوه في حقّ أمّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها، قال ابن سعد: » وفي هذه الغزوة سقط عقد لعائشة، فاحتبسوا على طلبه، فنزلت آية التّيمم « ، وقد أنزل الله تعالى براءة السّيدة عائشة أمّ المؤمنين، وقد روي من طرق صحاح ما أنزل عنها في ذلك في قوله تعالى: » إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّناً وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَلَوْلا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ « ، النور / 15

سلاحه عليه السلام :

كان له تسعة سيوف منها ذو الفقار و سبع دروع منها ذات الفضول و ست قسي و ثلاث أتراس و رمحان و ثلاث حراب و خوذتان. دوابه صلى الله عليه وسلم »أفراسه«أربع لزاز و الظرب و المرتجز و اليعسوب و قيل ست فزيد السكب و اللحيف »و نوقه«المعدة للركوب ثلاث القصواء و العضباء و الصهباء »و بغاله«ست أشهرها دلدل و كانت شهباء »و حمره«اثنان أحدهما يعفور. نقش خاتمه صلى الله عليه وسلم »محمد رسول الله« ثلاثة أسطر و قيل كان نقش خاتمه –أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمدا رسول الله– و ورد عن خاتمه التالي : أخبرنا أبو بكر بن علي قال حدثنا أمية بن بسطام قال حدثنا معتمر قال سمعت حميدا عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم كان خاتمه من ورق فصه منه . المحدث: الألباني – المصدر: صحيح النسائي – الصفحة أو الرقم: **5214**

قصة زينب بنت جحش:

هذه القصة تستحق التمحيص فقد نزل فيها القرآن الكريم و اشتملت على عدة أحكام خالفت أحكام الجاهلية و ذكر فيها بعض المفسرين من المسلمين ما يشوهها و يخرجها عن حقيقتها كما ذكروا في قصة يوسف و زليخا و داود و امرأة أوريا. مثل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى منزل زوجها زيد و كان غائبا فرآها تغتسل فقال سبحان خالق أو أن الهواء رفع الستر فرآها نائمة فوقعت في نفسه فقال شبه ذلك و أنه لما جاء زيد أخبرته فظن إنها وقعت في نفسه فأراد طلاقها ليتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أمسك عليك زوجك و نحو ذلك و استغل ذلك من يريد عيب الإسلام. و الحقيقة أن زينب كانت بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن أمها أميمة بنت عبد المطلب و قد كان صلى الله عليه وسلم يعرفها طفلة و شابة و هي بمنزلة إحدى بناته و هذا يكذب أنه لما رآها وقعت في قلبه ثم هو الذي خطبها على زيد مولاه و ساق عنه المهر فلو كان لها هذا الجمال البارع و هذه لمكانة]المكانة[من قلبه لخطبها إلى أهلها بدلا من أن يخطبها على مولاه و لكان أهلها أسرع إلى إجابته من إجابتهم إلى تزويجها بمولاه و عتيقه و احتمال أنها وقعت في قلبه بعد ما تزوجت و لم تقع في قلبه و هي خلية سخيف كما ترى فإن دواعي الطبيعة قبل تزوجها أكثر و أشد و لكن زينب كانت تستطيل على زيد بقربها من رسول الله صلى الله عليه وسلم و إنها ابنة عمته و إنها قرشية و هو مولى و العرب ترى التزوج بالموالي عارا و إنما زوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بزيد كسرا لنخوة الجاهلية و رغما عن إبائها و إباء عمها عبد الله حتى نزل فيهما على بعض الروايات و ما كان لمؤمن أو مؤمنة إذا قضى الله و رسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم و من يعص الله و رسوله فقد ضل ضلالا مبينا فلم يجدا بدا من إطاعة أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان تزويجها بزيد عن غير رغبة منها أحد أسباب نفورها منه. فاشتكى زيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مرارا سوء خلقها معه و أراد طلاقها و الرسول صلى الله عليه وسلم يقول له أمسك عليك زوجك. ثم لما طال به الأمر طلقها و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تبناه فكان يقال له زيد بن محمد حتى نزلت ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فقيل زيد بن حارثة و كان أهل الجاهلية يجرون على المتبني أحكام الابن النسبي من الميراث و تحريم النكاح فأنزل الله تعالى: و ما جعل أدعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم و الله يقول الحق و هو يهدي السبيل. فلما طلقها أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجها ليمحو تلك العادة الجاهلية بالفعل كما محيت بالقول و بقي في نفسه بعض الإحجام لما عسى أن يقوله الناس في مخالفة هذه العادة المتأصلة في نفوسهم فيقولوا تزوج زوجة ابنه فخاطبه الله تعالى مقويا عزيمته بقوله: و تخفي في نفسك ما الله مبديه و تخشى الناس و الله أحق أن تخشاه فنفذ ما أمره الله تعالى به من إبطال أحكام الجاهلية و تزوجها فنزل قوله تعالى: فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا و كان أمر الله مفعولا.

وفاته عليه السلام :

قال ابن إسحق ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة و المحرم و صفرا و ضرب على الناس بعثا إلى الشام و أمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه و أمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء و الداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس و أوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون و هو آخر بعث بعثه صلى الله عليه وسلم و في رواية الطبري في تاريخه أمره أن يطئ آبل الزيت من مشارف الشام لأرض بالأردن : و قال ابن سعد في الطبقات : سرية أسامة بن زيد بن حارثة إلى أهل أبنى و هي أرض السراة ناحية البلقاء .قالوا كان يوم الإثنين لأربع ليال بقين من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم فلما كان من الغد دعا أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع مقتل أبيك فأوطئهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فأغر صباحا على أهل أبنى و حرق عليهم و أسرع السير تسبق الأخبار فإن ظفرك الله فأقل اللبث فيهم و خذ معك الأدلاء و قدم العيون و الطلائع أمامك فلما كان يوم الأربعاء بدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم المرض فحم و صدع فلما أصبح يوم الخميس عقد لأسامة لواء بيده ثم قال أغز بسم الله في سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج و عسكر بالجرف فلم يبق أحد من وجوه المهاجرين الأولين و الأنصار إلا انتدب في تلك الغزوة فيهم أبو بكر و عمر بن الخطاب و أبو عبيدة بن الجراح و سعد بن]أبي[وقاص و سعيد بن زيد و غيرهم فتكلم قوم و قالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الأولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا فخرج و قد عصب على رأسه عصابة فصعد المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة و لئن طعنتم في إمارتي أسامة لقد طعنتم في أمارتي أباه من قبله و ايم الله إن كان للإمارة لخليقا و إن ابنه من بعده لخليق للإمارة ثم نزل فدخل بيته و ذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الأول و ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول انفذوا بعث أسامة و روى ابن هشام في سيرته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطا الناس في بعث أسامة و هو في وجعه فخرج عاصبا رأسه حتى جلس على المنبر و قال انفذوا بعث أسامة ثم نزل و انكمش الناس في جهازهم»اه« ثم قال ابن سعد في روايته بسنده عن عروة بن الزبير فجعل أسامة و أصحابه يتجهزون و قد عسكر بالجرف فاشتكى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على ذلك ثم وجد من نفسه راحة فخرج عاصبا رأسه فقال أيها الناس انفذوا بعث أسامة ثلاث مرات »اه«و روى ابن سعد بسنده عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم إني أوشك أن أدعى فأجيب و إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض و عترتي أهل بيتي و إن اللطيف الخبير أخبرني إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما . و قال المفيد في الإرشاد إنه صلى الله عليه وسلم تحقق من دنو أجله ما كان قدم الذكر به لأمته فجعل يقوم مقاما بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده و الخلاف عليه و يؤكد وصاتهم بالتمسك بسنته و الاجتماع عليها و الوفاق و يحثهم على الاقتداء بعترته و الطاعة لهم و النصرة و الحراسة و الاعتصام بهم في الدين و يزجرهم عن الاختلاف و الارتداد و كان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق و اجتماع من قوله صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إني فرطكم و أنتم واردون علي الحوض ألا و إني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فإن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يلقياني و سألت ربي ذلك فأعطانيه ألا و إني قد تركتهما فيكم : كتاب الله و عترتي أهل بيتي و لا تسبقوهم فتفرقوا و لا تقصروا عنهم فتهلكوا و لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم أيها الناس لا ألفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار ألا و إن علي بن أبي طالب عليه السلام أخي و وصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله : و كان صلى الله عليه وسلم يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام و نحوه ثم إنه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الإمرة و أمره و ندبه أن يخرج بجمهور الأمة إلى حيث أصيب أبوه من بلاد الروم و اجتمع رأيه على

إخراج جماعة من مقدمي المهاجرين و الأنصار في معسكره حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في أمر الرئاسة و يطمع في التقدم على الناس بالإمارة و يستتب الأمر لمن استخلفه من بعده و لا ينازعه في حقه منازع فعقد له الإمرة و جد في إخراجهم و أمر أسامة بالبروز عن المدينة بمعسكره إلى الجرف و حث الناس على الخروج إليه و المسير معه و حذرهم من التلوم و الابطاء عنه فبينما هو في ذلك إذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها»انتهى« . و إذا أمعنا النظر في مجاري هذه الحوادث و تأملناها بانصاف مجرد عن شوائب العقائد أمكننا أن نقول إن النبي صلى الله عليه وسلم مع ما تحققه من دنو أجله بوحي أو غيره و أومأ إليه بما أعلنه للملأ في خطبته المتقدمة التي خطبها في حجة الوداع بقوله : فإني لا أدري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ، و قوله في بعض خطبه الآتية : قد حان مني خفوق من بين أظهركم و تأكيده الوصاية بالثقلين و قوله : قد كان جبرئيل يعرض علي القرآن في كل سنة مرة و قد عرضه علي العام مرتين و لا أراه إلا لحضور أجلي و اعتكافه في ذلك العام عشرين يوما و قد كان يعتكف عشرة ، و غير ذلك من التصريح و التلويح بأنه عالم بدنو أجله و مع عروض المرض له و اشتداده عليه و هو مع ذلك كله يجتهد في تجهيز جيش أسامة و يحث عليه و يكرر الحث مرارا و يؤمر أسامة و هو غلام على وجوه المهاجرين و الأنصار و لا يشغله ما هو فيه من شدة المرض و تحقق دنو الأجل عن الاشتداد في تجهيز جيش أسامة . –و كانت– وفاته صلى الله عليه وسلم يوم الإثنين على المشهور بين العلماء عند الزوال لليلتين بقيتا من صفر عند أكثر الإمامية ، و قال الكليني منهم : لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة و قال المفيد في الإرشاد و الطبرسي في أعلام الورى سنة عشر من الهجرة قال الطبري في تاريخه : لا خلاف بين أهل العلم بالإخبار أنه صلى الله عليه وسلم قبض يوم الإثنين من شهر ربيع الأول غير أنه اختلف فيه فعن فقهاء أهل الحجاز أنه قبض نصف النهار يوم الإثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع و قال الواقدي توفي يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول . و روى ابن سعد في الطبقات أنه صلى الله عليه وسلم اشتكى يوم الأربعاء لإحدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة فاشتكى ثلاث عشرة ليلة و توفي يوم الإثنين لليلتين مضتا من شهر ربيع الأول سنة إحدى عشرة ثم روى أنه اشتكى يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة و توفي يوم الإثنين لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول »اه« و عمره »ثلاث و ستون سنة« . بعث و عمره »أربعون« و أقام بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة و بالمدينة بعد الهجرة عشر سنين . و لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر بمنزله بالسنح خارج المدينة ، قال الطبري و ابن سعد و غيرهما فقال عمر : إن رسول الله ما مات و لكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد أن قيل قد مات و الله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال و أرجلهم يزعمون أنه قد مات .و في رواية ابن سعد أن عمر دخل عليه هو و المغيرة بن شعبة فكشفا الثوب عن وجهه فقال عمر : ما أشد غشي رسول الله فقال المغيرة مات و الله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر كذبت ما مات –الحديث– و أقبل أبو بكر حين بلغه الخبر فدخل فرآه ثم خرج فقال أيها الناس من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات و من كان يعبد الله فإن الله حي لا يكوت]يموت[ثم تلا هذه الآية و ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل –الآية– قال عمر فلما تلاها وقعت إلى الأرض و عرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات . و قد سبق لعمر أن قال نظير ذلك في مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم حين طلب صلى الله عليه وسلم الدواة و الصحيفة في حديث ابن سعد السابق . و المظنون أنه لم يكن ليخفى عليه موت النبي صلى الله عليه وسلم و أن الذي دعاه إلى ذلك أمر سياسي في المقامين فأراد في المقام الأول صرف الناس عن أمر الصحيفة و في المقام الثاني صرفهم عن التكلم في أمر الخلافة و إشغالهم بشيء حتى يحضر أبو بكر و الله أعلم . و روى ابن سعد في الطبقات أنه غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب و الفضل بن العباس و أسامة بن زيد –و في رواية– كان علي يغسله و الفضل و أسامة يحجبانه –و في رواية– علي يغسله و الفضل محتضنه و أسامة يختلف –و في رواية– قال علي أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيري فكان الفضل و أسامة يناولانني الماء من وراء الستر و هما معصوبا العين و في رواية غسله علي

يدخل يده تحت القميص و الفضل يمسك الثوب عليه و على يد علي خرقة إلى غير ذلك من الروايات التي أوردها ابن سعد »قال المفيد« فلما أراد أمير المؤمنين عليه السلام غسل النبي صلى الله عليه وسلم استدعى الفضل بن العباس فأمره أن يناوله الماء لغسله بعد أن عصب عينيه فشق قميصه من قبل جيبه حتى بلغ به إلى سرته و تولى غسله و تحنيطه و تكفينه و الفضل يعطيه الماء و يعينه عليه فلما فرغ من غسله و تجهيزه تقدم فصلى عليه وحده لم يشركه معه أحد في الصلاة عليه و كان المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه و أين يدفن فخرج إليهم أمير المؤمنين عليه السلام و قال لهم إن رسول الله إمامنا حيا و ميتا فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير إمام و ينصرفون و إن الله لم يقبض نبيا في مكان إلا و قد ارتضاه لرمسه فيه و إني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لذلك و رضوا به. قال ابن هشام فصلى عليه الرجال ثم النساء ثم الصبيان ، و قال ابن عبد البر في الإستيعاب صلى عليه علي و العباس و بنو هاشم ثم خرجوا ثم دخل المهاجرون ثم الأنصار ثم الناس يصلون عليه أفذاذا لا يؤمهم أحد ثم النساء و الغلمان، و لما صلى المسلمون عليه أنفذ العباس بن عبد المطلب برجل إلى أبي عبيدة بن الجراح و كان يحفر لأهل مكة و يضرح -**1**- الضريح ما يشق في الأرض و يدفن الميت في وسطه و كان ذلك عادة أهل مكة و أنفذ إلى زيد بن سهيل و كان يحفر لأهل المدينة و يلحد -**2**- اللحد أن يحفر في الأرض إلى حيث ينتهي ثم يحفر إلى جهة القبلة بقدر ما يسع الميت فيوضع فيه ثم يسد بلبن أو غيره و يهال بعد ذلك التراب و اللحد أفضل من الشق. فاستدعاهما و قال اللهم خر لنبيك فوجد أبو طلحة زيد بن سهل فقيل له أحفر لرسول الله فحفر له لحدا و دخل أمير المؤمنين و العباس بن عبد المطلب و الفضل بن العباس و أسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادت الأنصار من وراء البيت يا علي إنا نذكرك الله و حقنا اليوم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليدخل أوس بن خولي و كان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له علي عليه السلام انزل القبر فنزل و وضع أمير المؤمنين رسول الله صلى الله عليه وسلم على يديه و دلاه في حفرته فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج و نزل علي عليه السلام القبر فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم و وضع خده على الأرض موجها إلى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن و أهال عليه التراب و ربع قبره و جعل عليه لبنا و رفعه من الأرض قدر شبر »اه« و روي قدر شبر و أربع أصابع و ظاهر المفيد أن دفنه صلى الله عليه وسلم كان في اليوم الذي توفي فيه و روى ابن هشام أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الإثنين و غسل يوم الثلاثاء و دفن ليلة الأربعاء ليلا و روى ابن سعد مثله إلا في الغسل يوم الثلاثاء و روى أيضا أنه توفي يوم الإثنين حين زاغت الشمس فلم يدفن حتى كانت العتمة و لم يله إلا أقاربه و في رواية أنه دفن ليلة الأربعاء في السحر و في رواية توفي يوم الإثنين حين زاغت الشمس و دفن يوم الثلاثاء حين زاغت الشمس و لعله موافق لما رواه أيضا أنه ترك بعد وفاته يوما و ليلة و يحمل عليه ما رواه ابن هشام أنه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الإثنين و دفن يوم الثلاثاء و روى أيضا أنه توفي يوم الإثنين حين زاغت الشمس و دفن يوم الأربعاء و هذا لا ينافي دفنه ليلة الأربعاء لأن اليوم يطلق على الليلة و بالعكس.

المراجع المعتمد عليها:

- سيرة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم (موقع ويكيبيديا)
- مجموع فتاوى ومقالات_الجزء الرابع – للشيخ ابن باز رحمه الله
- **http://www.binbaz.org.sa/default.asp**
- موقع الشيخ ابن عثيمين رحمه الله
- **http://www.ibnothaimeen.com**
- شرح الشيخ للحديث : السابع والعشرون – الأربع النووية
- كتاب : زاد المعاد . كتاب غزوات النبي صلى الله عليه وآله وسلم / السيد الجميلي / دار ومكتبة الهلال- بيروت / الجزء الأول .